

الحديث المؤتلف والمختلف

(مؤتلف) مُتَّفَقُ الخَطِّ فَقَطُّ وَضِدُّهُ (مختلف) قَاخَشُ الغَلَطِ الحديث المؤتلف والمختلف: أما (المؤتلف والمختلف) قال ابن الملقن: "وهو ما يأتلف أي: يتفق في الخط صورته، ويختلف في اللفظ صيغته، وهو فن جليل، من لم يعرفه من المحدِّثين يكثر عثاره، ولم يُعَدِّمْ مُخَجَّلًا، وهو منتشر لا ضابط لأكثره يُفزع إليه، وإنما يضبط بالحفظ تفصيلاً. وفيه مصنفات مفيدة ومن أكملها الإكمال لابن ماكولا على إغواز فيه، قلت: أتمه ابن نقطة، ثم ذيل عليه منصور بن سليم الإسكندري ثم علم الدين ابن الصابوني، ثم دُيِّلَ عليهم ولقد لخصت فيه مجلدة مهمة" اهـ المقنع 592-2/593. والإكمال طبع بتحقيق ذهبي العصر المحدِّث المدقق عبد الرحمن المعلمي رحمه الله وإكمال الإكمال لابن نقطة قد حققه د. عبد القيوم عبد رب النبي وكتاب الإسكندري ما زال مخطوطاً، أما كتاب ابن الصابوني فقد طبع، وهناك مؤلفات غيرها مثل المؤتلف والمختلف للدارقطني وقد طبع بتحقيق د. موفق عبد القادر، والمشتبه للذهبي، وألف ابن ناصر الدين الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، وكذلك لابن حجر كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه وكلها مطبوعة. فهذا مما يحتاج إلى العناية به، وهو ما اتفقت حروفه وافتقرت حركاته، فكثيراً ما تتفق الأسماء يعني في الحروف، وتختلف في الحركات، أو تتفق في الحروف وتختلف في النقط والإعجام، وكثيراً ما يحصل فيه التصحيف والتحريف، وكثيراً ما يشتبه محمد بن بشار بمحمد بن سنان ومحمد بن يسار مع كون الباء هنا بعدها معجمة، والياء هناك بعدها مهملة، لكن لكتابتهما باليد يحصل أيضاً الاشتباه، وكثيراً ما يشتبه الاسم بما يقاربه؛ حيث يشتبه شيبان بسنان مع أن بينهما فرقا، ولكن غالبهم لا ينقطون الحروف؛ فلأجل ذلك يحصل الاشتباه كسليمان بسلمان مع أن بينهما فرقا، ويقع هذا في الأسماء التي يتقارب لفظها وتحتاج إلى ضبط وإلى عناية، وقد ضبطها النووي في مقدمة شرح مسلم فذكر الأسماء التي تتقارب، وذكر ما يوجد بينهما من الفروق، فأنت إذا قرأت مثلا هذه الكلمة تعرف أنها كلها تُنطق بكذا إلا هذا الاسم الفلاني، مثلا غالب الأسماء تتميز إذا كانت أعلاما وقد يحصل الاشتباه في بعض الأعلام وفي الأنساب، فقد يكون الفرق بينهما في النقط كالهمداني، والهمداني، والذهبي والذهبي، فإذا مر بك عمار الذهبي فأصلحه بالهملة والنون؛ لأنه خطأ فليس هناك عمار الذهبي في الرواة الأولين، وإنما كتبه الذهبي لاشتبهار نسبة الذهبي، وإلا فالصواب أنه عمار الذهبي. والأولون يكتبون الحروف بدون نقط، فيجاء بعض النسخ، والنسخ قد يكونون من العامة حتى سماهم كثير من الحذاق مُسَّاخَا فيكتبونه، فإذا رأوا الذهبي نقطوا الدال وجعلوا الدال ذالا وجعلوا النون باء، وقد يحصل أيضا التصحيف حتى بزيادة أو بإسقاط بعض من الحروف، فمثلا رأيت من صحف (الضبي بالضبي) وبالعكس، فأسقط العين مع السرعة، وكأنها ما اتضحت العين فكتبها الضبي مع أنه الضبي، فأما الاختلاف في النقط فحدث ولا حرج، مثل جمرة كثيرا ما يكتبونه حمزة، فأبو حمزة الضبي تلميذ ابن عباس مشهور يكتبونه أبو حمزة؛ لأن كلمة "جمرة" غريبة غير مشهورة، ولما كتبت نقطت الراء فأصبح حمزة. فهذا النوع يسمى المؤتلف والمختلف يعني بالمؤتلف المتقارب في الرسم، والمختلف في النطق إما بالشكل وإما بالنقط، فالشكل مثل بسلام وسلام بتشديد اللام وتخفيفها هذا اختلافه بالشكل، وأما النقط فمثل سنان وشيبان، ومثل سيار ويسار وبشار وما أشبه ذلك، فهذا كله مما يقع فيه التصحيف، فهو يسمى بالمؤتلف، يعني: بالمؤتلف في الخط المختلف في النطق.